وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر)٦-٧/٥/٢٠٢٦

Kirkuk University Journal: Humanity Studies

مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

https://kujhs.uokirkuk.edu.iq

Mecca al-Mukarrama and the Jews during the Prophetic Mission: An Analytical Historical Study through Israel Wolfensohn's (History of the Jews in the Arabian Peninsula in the Pre-Islamic and Early Islamic Periods)

Asst. Lect . Rawsht jamal piroz rawshtjamal@uokirkuk.edu.iq[1]
Prof. D . Ouday salim abdulla ouday.a.salim@tu.edu.iq[2]
Prof. D . Muthana abas awad muthana.a.awad@tu.edu.iq[3]

PhD Student, Tikrit University, College of Education for Human Sciences[1]
Tikrit University, College of Education for Human Sciences[1,2]

Abstract: This study examines the presence of Jews in Makkah al-Mukarramah during the period of the Prophetic mission through a critical historical reading of Israel Wolfensohn's History of the Jews in the Arabian Peninsula. It aims to analyze Wolfensohn's perspective and methodology in addressing the relationship between the Jews and Meccan society, while comparing his views with authentic Islamic sources, including the Qur'an, the Prophetic biography, and early historical narratives. The research focuses on assessing the accuracy of orientalist claims regarding the Jewish presence in Makkah and the extent of their religious, economic, and social influence during that period. It also highlights points of convergence and divergence between orientalist narratives and Arabic-Islamic sources, and explores the intellectual and methodological backgrounds that shaped Wolfensohn's interpretation, noting instances of generalization or cultural projection. The study concludes by emphasizing the necessity of a critical engagement with orientalist studies, benefiting from them without neglecting the civilizational context and reliable Islamic historical accounts.

Keywords: Makkah al-Mukarramah – Jews – Prophetic Mission – Orientalism – Israel Wolfensohn.

مكّة المكرّمة واليهود في مرحلة البعثة: قراءة تاريخية تحليلية في ضوء كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام للمستشرق اسرائيل ولفنسون

م.م رەوشت جمال بيروز.طالب دكتوراه جامعة تكريت rawshtjamal@uokirkuk.edu.iq

أ.د عدي سالم عبد الله . جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.د مثنى عباس عوادجامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الوجود اليهودي في مكّة المكرّمة خلال مرحلة البعثة النبوية، من خلال قراءة تاريخية نقدية لما أورده المستشرق إسرائيل ولفنسون في كتابه «تاريخ اليهود في بلاد العرب». ويهدف البحث إلى تحليل رؤية ولفنسون ومنهجه في تناول العلاقات بين اليهود والمجتمع المكي، مع مقارنتها بالمصادر الإسلامية الأصيلة من قرآن كريم وسيرة نبوية وروايات تاريخية مبكرة. ويركّز البحث على مدى دقة الطروحات الاستشراقية المتعلقة بوجود اليهود في مكّة، وحدود تأثيرهم الديني والاقتصادي والاجتماعي في تلك المرحلة، مع إبراز مواطن الاتفاق والاختلاف بين الرواية الاستشراقية والمصادر العربية الإسلامية. كما يسعى إلى الكشف عن الخلفيات الفكرية والمنهجية التي وجّهت قراءة ولفنسون للتاريخ، وبيان ما شابها من تعميم أو إسقاطات ثقافية. ويخلص البحث إلى ضرورة التعامل النقدي مع الدراسات الاستشراقية، والاستفادة منها دون إغفال السياق الحضاري والروايات التاريخية الإسلامية الموثوقة.

الكلمات المفتاحية: مكّة المكرّمة – اليهود – مرحلة البعثة – الاستشراق – إسرائيل ولفنسون.

المقدمة

يُعدّ موضوع مكّة المكرّمة واليهود في مرحلة البعثة النبوية من الموضوعات التاريخية الحسّاسة والمهمة، لما يرتبط به من أبعاد دينية وتاريخية وحضارية تتصل ببدايات الدعوة الإسلامية وسياقها الاجتماعي في جزيرة العرب. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسعى إلى إعادة قراءة إحدى القضايا التي تناولها المستشرقون، ولا سيما ما أورده إسرائيل ولفنسون في كتابه *تاريخ اليهود في بلاد العرب*، من خلال مقاربة نقدية علمية تُوازن بين الطرح الاستشراقي والمصادر العربية الإسلامية الأصيلة.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع بدافع الحاجة إلى تقويم الروايات الاستشراقية المتعلقة بوجود اليهود في مكّة المكرّمة، والكشف عن مدى دقة هذه الطروحات وحدودها المنهجية، خاصة في ظل ما شاب بعض الدراسات الاستشراقية من تعميم أو إسقاطات ثقافية بعيدة عن السياق التاريخي الحقيقي. كما يهدف البحث إلى إبراز موقف المصادر الإسلامية من هذه القضية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الرؤية الاستشراقية.

واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي النقدي، القائم على تحليل النصوص التاريخية ومقارنتها، مع الاستفادة من المنهج التحليلي في تفكيك الخطاب الاستشراقي، وبيان خلفياته الفكرية وأدواته المنهجية، بما يحقق قراءة أكثر توازنًا وموضوعية.

وسيعالج البحث محاوره الأساسية وفق هيكلية علمية متدرجة، تبدأ بعرض الإطار المفاهيمي والتاريخي للموضوع، ثم تنتقل إلى مناقشة طرح إسرائيل ولفنسون وتحليله نقديًا في ضوء المصادر الإسلامية، وصولًا إلى استخلاص النتائج العامة التي تمهّد لخاتمة المقدمة وبناء البحث في مجمله.

وانطلاقًا مما سبق، جاء هذا البحث موزّعًا على ثلاثة مباحث رئيسة، خُصِّص المبحث الأول لدراسة شخصية إسرائيل ولفنسون ومنهجه العلمي والفكري في تناول تاريخ اليهود قبل الإسلام، من خلال ترجمة علمية تحليلية، ودراسة كتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب، وتقويم منطلقاته الاستشراقية. أمّا المبحث الثاني فيتناول واقع الوجود اليهودي في مكّة قبل البعثة النبوية، والعلاقات التي ربطت اليهود بالعرب، مع نقد الرواية الاستشراقية بشأن تأثيرهم في المجتمع المكي. ويُعالج المبحث الثالث موقف الرسول ﷺ من اليهود في مرحلة البعثة، من خلال مناقشة تفسير ولفنسون لبدايات الدعوة الإسلامية وقضية الهجرة إلى يثرب، ومقارنتها بالمصادر الإسلامية الموثوقة، وصولًا إلى نتائج علمية تسهم في تقديم قراءة تاريخية نقدية متوازنة.

المبحث الأول: إسرائيل ولفنسون ومنهجه في دراسة اليهود قبل الإسلام

أولًا: ترجمة إسرائيل ولفنسون العلمية والفكرية

يُعدّ إسرائيل ولفنسون من أبرز الباحثين اليهود الذين تناولوا تاريخ اليهود في بلاد العرب خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد وُلد في القدس عام ١٨٩٩م لأسرة يهودية ذات أصول روسية، ونشأ في بيئة دينية يهودية تقليدية انعكست بوضوح على تكوينه الفكري المبكر، تلقّى تعليمه الأول في المؤسسات الدينية اليهودية، فدرس التلمود، قبل أن ينتقل إلى التعليم الأكاديمي الحديث، الأمر الذي أسهم في تشكيل شخصية تجمع بين المعرفة الدينية والانفتاح على المناهج الغربية في البحث التاريخي (عباس,٢٠٢٢م، ص٥٢).

وقد شكّلت دراسته في مصر، ولا سيما في الجامعة المصرية تحت إشراف طه حسين، مرحلة محورية في مسيرته العلمية؛ إذ مكّنته من إتقان اللغة العربية والاطلاع المباشر على مصادر التراث الإسلامي. غير أنّ هذا الاحتكاك بالمناخ الأكاديمي العربي لم يؤدِّ إلى تحرّره الكامل من انتمائه الديني والقومي، بل ظلّ هذا الانتماء حاضرًا في كثير من استنتاجاته التاريخية، ولا سيما عند تناوله لعلاقة اليهود بالعرب قبل الإسلام (حسين، ١٩٥٦، ص٢٢).

ومن خلال تتبّع مسيرته العلمية، يتضح أنّ ولفنسون لم يكن مجرّد باحث أكاديمي محايد، بل كان صاحب مشروع فكري يسعى إلى إعادة تقديم اليهود بوصفهم جماعة تاريخية أصيلة في البيئة العربية، متأثرًا بالاتجاهات القومية اليهودية التي سادت في تلك المرحلة، وقد انعكس هذا التوجّه في اختياراته الموضوعية وطريقة معالجته للأحداث، حيث مال إلى تصوير اليهود في صورة الضحية الحضارية في مقابل العرب، وهو ما يستدعي قراءة نقدية واعية لسيرته العلمية ومنطلقاته الفكرية (الجمل، ٢٠٠٩م، ص١٦٥)

ثانيًا: كتاب «تاريخ اليهود» ومنهجه في دراسة المرحلة المكية:

يُعدّ كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب من أهم مؤلفات إسرائيل ولفنسون وأكثرها تأثيرًا، إذ حاول من خلاله سدّ ما اعتبره نقصًا في الدراسات العربية حول تاريخ اليهود في الجزيرة العربية قبل الإسلام وصدره. وقد اعتمد المؤلف في هذا الكتاب على مزيج من المصادر العربية والإسلامية، مثل القرآن الكريم وكتب السيرة والتاريخ، إلى جانب مصادر عبرية وأجنبية، وهو ما منحه ظاهرًا طابعًا موسوعيًا وشمولًا منهجيًا (بحر ,١٩٧٨م، ص٩٩)

غير أنّ المنهج الذي اتبعه ولفنسون في دراسته للمرحلة المكية اتسم بالانتقائية؛ إذ لجأ إلى توظيف النصوص الإسلامية بما يخدم فرضياته المسبقة حول قوة الوجود اليهودي وتأثيره في المجتمع العربي، مع إغفال السياقات الاجتماعية والسياسية التي حكمت طبيعة العلاقات القبلية في مكة. وقد بدا ذلك واضحًا في محاولته إثبات حضور يهودي مؤثر في مكة، رغم ضعف الشواهد التاريخية الصريحة التي تؤكد هذا الادعاء في المصادر الإسلامية المبكرة(رفعت, ١٩٩٧م, ص١٠١)

كما اعتمد ولفنسون على المقارنة بين اليهود والعرب على أساس حضاري غير متكافئ، حيث قدّم اليهود باعتبارهم أصحاب مدنية وتنظيم، في مقابل تصوير العرب بوصفهم جماعات بدوية متخلفة. ويُعدّ هذا الطرح انعكاسًا واضحًا للرؤية الاستشراقية الكلاسيكية التي تقيس المجتمعات بمعايير أوروبية حديثة، دون مراعاة الخصوصية التاريخية للبيئة العربية قبل الإسلام ؛ (حسين، ١٩٦٧، ص٨٨.)

ثالثًا: تقويم المنهج الاستشراقي عند إسرائيل ولفنسون

يُظهر تقويم منهج إسرائيل ولفنسون في دراسة اليهود قبل الإسلام أنّه لم يتحرّر من النزعة الاستعلائية التي ميّزت عددًا من الدراسات الاستشراقية اليهودية والغربية. فعلى الرغم من إعلانه

السعي إلى الموضوعية والتجرّد من العواطف الدينية والقومية، إلا أنّ نصوصه تكشف ميلًا واضحًا إلى الدفاع عن اليهود وإبراز تفوّقهم الحضاري، مع تحميل العرب مسؤولية تراجع اليهود بزعم تأثير البيئة الصحراوية عليهم (ولفنسون، ١٩٢٧، ص١٠٢).

كما تجاهل ولفنسون آراء عدد من المؤرخين المسلمين الذين أشاروا إلى أنّ بعض اليهود في الجزيرة العربية كانوا عربًا تهوّدوا، وأصرّ على أنّهم وفدوا من فلسطين، مستندًا إلى شواهد معمارية مثل بناء الحصون، وهي حجج لا ترقى إلى مستوى الدليل القاطع، خاصة إذا ما قورنت بطبيعة العمران الدفاعي السائد في البيئات القبلية آنذاك (بحر ,١٩٧٨م، ص٩٩).

وعليه، يمكن القول إنّ منهج ولفنسون، رغم غزارة مادته وتنوع مصادره، قد خضع لتوجيهات أيديولوجية واضحة، جعلت نتائجه أقرب إلى الدفاع القومي منها إلى البحث التاريخي المحايد. ومن هنا تبرز أهمية إخضاع كتاباته للنقد العلمي الصارم، والاستفادة منها بحذر، مع العودة الدائمة إلى المصادر الإسلامية بوصفها المرجع الأساس في دراسة تاريخ مكة والمرحلة المكية قبل الإسلام (الأزرقي ، ١٩٨٣م، ج١، ص٥٥).

تأثرت شخصية إسرائيل ولفنسون العلمية تأثرًا واضحًا بالبيئة الدينية والقومية التي نشأ فيها، إذ وُلد في القدس لأسرة يهودية متديّنة، الأمر الذي جعله يتلقى تعليمًا دينيًا تقليديًا في بداياته، شمل دراسة التلمود والنصوص الدينية اليهودية. وقد أسهم هذا التكوين المبكر في ترسيخ رؤية دينية–قومية انعكست لاحقًا في اهتمامه بتاريخ اليهود ومحاولته الدفاع عن دورهم ومكانتهم في المجتمعات العربية قبل الإسلام (ولفنسون، ١٩٢٧، ص١٥؛ حسين، ١٩٦٧، ص٨٨).

ومع انتقاله إلى التعليم الأكاديمي الحديث، ولا سيما في مصر، شهد ولفنسون تحوّلًا مهمًا في أدواته المنهجية، إذ درس في الجامعة المصرية وتلقى إشرافًا علميًا من طه حسين، ما أتاح له الاطلاع على مناهج البحث التاريخي الحديثة والاحتكاك المباشر بالمصادر العربية الإسلامية. غير أنّ هذا التحوّل المنهجي لم يؤدِّ إلى قطيعة فكرية مع خلفيته الدينية، بل ظلّ يوظف المنهج الأكاديمي الحديث لخدمة رؤية مسبقة تسعى إلى إبراز اليهود بوصفهم عنصرًا حضاريًا متقدمًا في مقابل المجتمع العربي قبل الإسلام (طه حسين، ١٩٦٧، ص١٣٢).

كما أسهمت رحلاته العلمية إلى ألمانيا ودراسته في جامعات برلين وفرانكفورت في تعميق تأثره بالمدرسة الاستشراقية الألمانية، التي ركزت على دراسة الشرق من منظور لغوي وتاريخي مقارن، ويظهر هذا التأثير جليًا في كتابات ولفنسون التي تكرّر الحديث عن «مدنية اليهود» و«بدائية

العرب»، وهو طرح يتقاطع مع الخطاب الاستشراقي الأوروبي السائد في القرن العشرين ((Margoliouth, 1898, p. 57; Hourani, 1991, p. 64)).

وتكشف دراسة حياته العلمية كذلك عن ارتباطه بالمؤسسات البحثية اليهودية في مصر، ومشاركته في الجمعيات التي هدفت إلى إحياء التراث اليهودي وتدوينه، وهو ما يدل على أنّ نشاطه الأكاديمي لم يكن معزولًا عن مشروع ثقافي–قومي أوسع. وقد انعكس هذا الارتباط في اختياراته البحثية، حيث انصبّ معظم إنتاجه العلمي على اليهود في بلاد العرب، مع حضور واضح للبعد الدفاعي عن الهوية اليهودية في مواجهة الروايات الإسلامية والعربية (عبد الرحمن، ٢٠١٠، ص٢١١).

المبحث الثاني: اليهود في مكّة قبل البعثة النبوية

أولًا: الوجود اليهودي في الحجاز ومكّة

يُعدّ الوجود اليهودي في الحجاز قبل البعثة النبوية (هي اصطفاء الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بالوحي والرسالة، وإرساله إلى الناس كافة لهدايتهم إلى توحيد الله، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتبليغهم شريعته قولًا وعملًا. وقد بدأت البعثة بنزول الوحي على النبي ﷺ في غار حراء، حوالي ١٣قبل الهجرة حين جاءه جبريل عليه السلام بأول آيات القرآن الكريم، فكانت إيذانًا ببدء مرحلة جديدة في تاريخ الإنسانية تقوم على الدعوة إلى الإيمان، وإصلاح العقيدة، وتقويم الأخلاق، وبناء مجتمع قائم على العدل والرحمة. (اليعقوبي، ٢٠٠٠، ص٦٧) من الحقائق التاريخية التي أجمعت عليها المصادر الإسلامية، إذ استقرّت جماعات يهودية في مناطق محددة مثل يثرب وخيبر(مجموعة قرى وحصون متقاربة، اشتهرت بالزراعة ولا سيما النخيل، وكانت محطةً مهمة على طرق التجارة في شمال الحجاز، كما عُرفت بسكنى جماعات يهودية قبل الإسلام، واستمرار النشاط الزراعي والتجاري فيها، وهو ما منحها ثقلًا اقتصاديًا وعسكريًا في المنطقة (ياقوت الحموي،١٩٩٨ ج٢، ص١٥٦.)، حيث ارتبط وجودهم بالنشاط الزراعي، وبناء الحصون، وتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إطار قبلي وديني خاص، وقد شكّلت هذه المناطق بيئات مناسبة للاستقرار الدائم، سواء من حيث الموارد الطبيعية أو الموقع الجغرافي، الأمر الذي يفسّر تركّز اليهود فيها دون غيرها من مدن الحجاز (ابن سعد، ٢٠٠٠، ج١، ص٤٥؛ الطبري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٢٣؛).

وفي المقابل، تتميّز مكّة المكرّمة بخصوصية مختلفة جعلتها أقل قابلية لاحتضان وجود يهودي مستقر؛ فهي مدينة ذات طابع ديني وتجاري خالص، تقوم حياتها الاقتصادية على خدمة البيت الحرام وتنظيم مواسم الحج، وتخضع لهيمنة قبيلة قريش التي احتكرت السلطة الدينية والاجتماعية، كما أنّ البيئة الجغرافية لمكّة، الخالية من الموارد الزراعية، لا تتوافق مع نمط الاستقرار اليهودي المعروف في الحجاز، القائم على امتلاك الأرض والتحصّن، وهو ما تفتقر إليه مكّة بصورة واضحة (البلاذري ،١٩٨٧م ، ج١، ص٩٦).

ويرى إسرائيل ولفنسون أنّ انتشار اليهود في الحجاز يفتح المجال لافتراض وجودهم في مكّة، مستندًا إلى طبيعة الحركة التجارية بين مدن الجزيرة العربية، وإلى بعض الإشارات العامة التي وردت في المصادر. غير أنّ هذا الرأي يقوم على الاستنتاج والقياس، لا على النص التاريخي الصريح، إذ لم تذكر المصادر الإسلامية وجود أحياء يهودية أو قبائل يهودية مستقرة داخل مكّة، وهو ما يجعل فرضية ولفنسون أقرب إلى الاحتمال النظري منها إلى الحقيقة التاريخية المثبتة (ولفنسون، ١٩٢٧، ص٦١).

ومن خلال القراءة النقدية للمصادر، يتضح أنّ ما وُجد من صلة بين اليهود ومكّة لم يتجاوز في الغالب حدود المرور التجاري أو التواصل العابر، بحكم موقع مكّة التجاري وارتباطها بالقوافل القادمة من الشام واليمن. ولا يجوز من الناحية المنهجية الخلط بين هذا النوع من التواصل المؤقت وبين الوجود السكاني المنظّم، إذ إنّ الاستيطان يقتضي دلائل واضحة، مثل الذكر الصريح في الروايات، أو وجود بنى اجتماعية ودينية مستقلة، وهي أمور لا نجد لها أثرًا في تاريخ مكّة قبل الإسلام (اليعقوبي، ٢٠٠٠، ج١، ص٢١٠).

كما أنّ سكوت المصادر الإسلامية المبكرة عن ذكر يهود مكّة يُعدّ دلالة ذات قيمة تاريخية، لا يمكن تجاوزها بسهولة، خاصة إذا ما قورن بالإسهاب الواضح في الحديث عن يهود يثرب وخيبر. وهذا الصمت التاريخي لا يمكن تفسيره بالإهمال أو النسيان، بل يعكس في الغالب واقعًا اجتماعيًا لم يشهد حضورًا يهوديًا مؤثرًا أو مستقرًا في مكّة(ابن كثير، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٩٨).، وهو ما يُضعف الطرح الاستشراقي القائل بعكس ذلك .

وعليه، يمكن القول إنّ الوجود اليهودي في الحجاز حقيقة ثابتة، أمّا في مكّة المكرّمة تحديدًا، فلم يثبت تاريخيًا وجود يهودي منظّم قبل البعثة النبوية، بل اقتصر الأمر على تواصل تجاري محدود لا يحمل دلالة دينية أو اجتماعية عميقة. ويكشف هذا الاستنتاج عن خلل منهجي في

بعض الدراسات الاستشراقية، التي وسّعت دائرة الوجود اليهودي اعتمادًا على افتراضات عامة، متجاهلة خصوصية مكّة ومكانتها الدينية والاجتماعية في المجتمع العربي قبل الإسلام (السيد، ٢٠١٥، ص٩٧).

ثانيًا: العلاقة بين اليهود والعرب في مكّة قبل الإسلام :

تقوم طبيعة المجتمع المكي قبل الإسلام على نظام قبلي صارم تتزعمه قريش، التي احتكرت الزعامة الدينية والاقتصادية بحكم إشرافها على البيت الحرام وتنظيم شؤون الحج والتجارة، وقد أسهم هذا النظام في منع نشوء أي جماعة دينية أو اجتماعية ذات نفوذ مستقل داخل مكّة، الأمر الذي يجعل الحديث عن علاقة منظمة أو متوازنة بين اليهود والعرب داخلها أمرًا يفتقر إلى السند التاريخي الصريح (الطبري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٣٠؛ ابن هشام، ٢٠٠١، ج١، ص٩٥).

ويرى إسرائيل ولفنسون أنّ العلاقة بين اليهود والعرب قبل الإسلام اتسمت بطابع الصراع الحضاري، حيث قدّم اليهود بوصفهم أكثر تنظيمًا وتمدنًا، مقابل تصوير العرب في صورة الجماعات البدوية المتخلّفة. غير أنّ هذا الطرح يعاني من تعميم واضح، إذ أسقط ولفنسون نموذج العلاقة في يثرب—حيث كان لليهود وجود فعلي—على مكّة، دون مراعاة الفروق الجوهرية بين البيئتين من حيث التركيب السكاني والديني والسياسي (ولفنسون، ١٩٢٧، ص٧٣).

وعند الرجوع إلى المصادر الإسلامية، لا نجد إشارات تدل على قيام علاقات دينية أو فكرية بين اليهود وسكان مكّة قبل الإسلام، بل إن العلاقة—إن وُجدت—اقتصرت على التبادل التجاري غير المباشر عبر القوافل، وهو نمط شائع بين مدن الجزيرة العربية آنذاك، ولا يدلّ بالضرورة على نفوذ ثقافي أو ديني متبادل (ابن إسحاق، ، ١٩٩٩، ج١، ص٢١٠؛ الطبري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٢٩).

كما أنّ مقاومة قريش الشديدة لأي دعوة توحيدية، سواء قبل البعثة أو بعدها، تُضعف فرضية التأثر الديني باليهود، إذ إن المجتمع الذي رفض الإسلام في بداياته لا يُعقل أن يكون قد تأثر سابقًا بعقيدة توحيدية أخرى. ويؤكد هذا المعنى غياب أي ذكر لتأثير يهودي في الحياة الدينية المكية ضمن الروايات التاريخية الموثوقة (الواقدي، ١٩٨٩، ج٢، ص١٤٠؛ ابن كثير، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٩٨).

وعليه، يتبيّن أنّ تصوير ولفنسون لطبيعة العلاقة بين اليهود والعرب في مكّة يعكس توجّهًا أيديولوجيًا أكثر مما يعكس واقعًا تاريخيًا مثبتًا، حيث جرى تضخيم العلاقة وتحميلها أبعادًا حضارية

لا تدعمها النصوص. ومن ثمّ، فإن المنهج العلمي يقتضي التمييز بين العلاقة التجارية العابرة وبين العلاقة الاجتماعية أو الدينية المؤثرة، وهو ما لم يلتزم به الطرح الاستشراقي في هذا السياق (عبد الرحمن، ٢٠١٠، ص٢١١).

ثالثًا: نقد الرواية الاستشراقية حول تأثير اليهود في مكّة

ترتكز الرواية الاستشراقية، ولا سيما عند إسرائيل ولفنسون، على افتراض وجود تأثير يهودي ديني أو فكري في المجتمع المكي قبل الإسلام، ويُبنى هذا الافتراض على فكرة الانتشار الواسع لليهود في الحجاز، وما يُفترض معه من انتقال التأثير تلقائيًا إلى مكّة. غير أنّ هذا الطرح يفتقر إلى الأساس النصي الصريح، إذ لا تسعفه المصادر الإسلامية المبكرة بأي دليل واضح يثبت وجود تأثير ديني أو اجتماعي يهودي داخل البنية المكية قبل البعثة (الطبري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٤٠).

ويعتمد ولفنسون في حديثه عن "التأثير" على منهج توسّعي غير منضبط، يخلط بين التشابه العام في بعض الأفكار الدينية السامية، وبين التأثير المباشر الناتج عن الاحتكاك الفعلي. فالتشابه في الإيمان بالله أو بعض القيم الأخلاقية لا يعني بالضرورة وجود تأثير يهودي، بل يعود في كثير من الأحيان إلى وحدة الأصل السامي أو إلى السياق الديني العام في المنطقة، وهو ما أغفله الطرح الاستشراقي لصالح تفسير أحادي الاتجاه (ولفنسون، ١٩٢٧، ص٨٩).

كما أنّ دراسة الواقع الديني في مكّة قبل الإسلام تكشف عن سيطرة العقيدة الوثنية وسيادة عبادة الأصنام، مع غياب أي مظهر من مظاهر التوحيد المؤسسي داخل المجتمع المكي. وقد واجهت قريش الدعوة الإسلامية نفسها—وهي دعوة توحيدية—بمقاومة شديدة في بداياتها، الأمر الذي يُضعف منطقيًا فرضية تأثرها سابقًا بعقيدة يهودية توحيدية، لو كان لها وجود أو تأثير فعلي (ابن الأثير،١٩٩٩،ج٣، ص٤٣).

ويظهر الخلل المنهجي في الرواية الاستشراقية كذلك في إسقاط نموذج يثرب على مكّة؛ إذ كان لليهود في يثرب وجود اجتماعي واقتصادي وسياسي واضح، مكّنهم من التأثير في الحياة العامة، بينما تفتقر مكّة إلى مثل هذه الشروط، بسبب احتكار قريش للسلطة الدينية والاقتصادية. ويُعدّ هذا الإسقاط أحد أبرز مظاهر التعميم الذي يُضعف القيمة العلمية للاستنتاجات الاستشراقية في هذا السياق (عبد الرحمن، ٢٠١٠، ص٢١١)

ومن زاوية نقدية أعمق، يمكن القول إنّ تضخيم التأثير اليهودي في مكّة يخدم غاية أيديولوجية واضحة في الخطاب الاستشراقي اليهودي، تتمثّل في ربط اليهود بالمراكز الدينية الكبرى في الجزيرة

العربية، ومنحهم حضورًا تاريخيًا أوسع مما تثبته الشواهد. وقد تحوّل التاريخ في هذا السياق من أداة تفسير علمي إلى وسيلة لتكريس سردية قومية، وهو ما يستدعي الحذر المنهجي في التعامل مع هذه الطروحات (السيد، ٢٠١٥، ص٩٧).

وعليه، فإنّ الرواية الاستشراقية حول تأثير اليهود في مكّة قبل الإسلام لا تقوم على أدلة تاريخية مباشرة، بل على افتراضات وتأويلات موسّعة تتجاوز حدود المنهج التاريخي الدقيق. ويُفضي النقد العلمي إلى أنّ هذا التأثير—إن وُجد—لم يتجاوز حدود المعرفة غير المباشرة أو الاحتكاك التجاري العابر، دون أن يترك أثرًا دينيًا أو اجتماعيًا ملموسًا في المجتمع المكي، وهو ما تؤكده صراحة المصادر الإسلامية المبكرة (الطبري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٤٥).

يثبت من خلال هذا النقد أنّ القول بتأثير يهودي في مكّة قبل البعثة النبوية هو بناء استشراقي نظري لا تدعمه النصوص التاريخية الموثوقة، وأنّ هذا الطرح يعكس توجّهًا أيديولوجيًا أكثر مما يعكس قراءة علمية محايدة للواقع التاريخي.

المبحث الثالث : الرسول ﷺ واليهود في مرحلة البعثة

أولًا: موقف إسرائيل ولفنسون من علاقة الرسول ﷺ باليهود في مكّة

يرى إسرائيل ولفنسون أنّ مرحلة البعثة النبوية في مكّة لم تكن منعزلة عن التأثيرات الدينية السابقة، وبخاصة اليهودية، إذ حاول ربط سيرة الرسول ﷺ منذ بداياتها بسياق معرفي يهودي سابق، مستندًا إلى فرضية الاتصال المباشر أو غير المباشر بين النبي ﷺ وبعض اليهود، سواء عبر التجارة أو اللقاءات العرضية أو من خلال الأسئلة التي وُجّهت إليه من قريش بإيعاز من أحبار اليهود. ويُلاحظ أنّ ولفنسون يحرص في هذا السياق على جعل اليهود عنصرًا حاضرًا في خلفية كل حدث مفصلي من أحداث المرحلة المكية، بما يخدم أطروحته العامة حول التأثر والتأثير (ولفنسون، ١٩٢٧، ص٨٥).

ويبدأ ولفنسون تحليله من مبعث الرسول ﷺ ذاته، إذ يتعامل مع النبوة بوصفها ظاهرة يمكن إخضاعها لمناهج البحث الديني والفلسفي المقارن، لا بوصفها وحيًا إلهيًا خالصًا. ومن هنا يستحضر آراء مستشرقين مثل لامنس(هنري لامنس أحد أبرز أعلام الاستشراق اليسوعي في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وقد تخصّص في دراسة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي المبكر، واتّسم منهجه بالنزعة النقدية الحادة، وبالاعتماد على الشك في الروايات الإسلامية، ولا سيما روايات السيرة، مع ميلٍ واضح إلى تفسير الأحداث الدينية تفسيرًا سياسيًا واجتماعيًا، وهو ما

جعله موضع نقد شديد من الباحثين المسلمين (العقيقي، المستشرقون،ص٦٥) ونولدكه(مستشرق فرنسي ركّز في كتاباته على الطعن في المصادر الإسلامية الأولى، واعتمد منهجًا انتقائيًا يُبرز الروايات التي تخدم رؤيته المسبقة، متأثرًا بخلفيته اللاهوتية، مما أضعف موضوعيته العلمية في دراسة التاريخ الإسلامي(بدوي ، موسوعة المستشرقين، ص١٩٨))، محاولًا تفسير النبوة في ضوء البيئة والظروف الاجتماعية والدينية المحيطة، وهو منهج يعكس النزعة الاستشراقية التقليدية التي تفصل بين البعد الإلهي والبعد التاريخي، وتغلب الثاني على الأول(عبد الرحمن، ٢٠١٠، ص٢١)

غير أنّ هذا الطرح يصطدم مباشرة بالنص القرآني الذي يؤكد خصوصية الرسالة المحمدية وختم النبوة بها، وهو ما يتجاهله ولفنسون أو يتعامل معه بوصفه نتاجًا ثقافيًا لاحقًا. فمحاولته إدخال الرسول ﷺ في إطار "العظماء" وفق التصنيف الفلسفي الغربي، كما فعل توماس كارليل، تُعدّ في جوهرها تقزيمًا لمفهوم النبوة وتحويلها من اصطفاء إلهي إلى نتاج بشري مفسَّر بالبيئة والظروف (حسين، ١٩٥٦، ص٦٧).

ويُكثف ولفنسون حديثه عن علاقة الرسول ﷺ باليهود عند تناوله لرجوع مشركي قريش إلى أحبار اليهود للتثبت من صدق النبوة، معتبرًا ذلك دليلًا على مركزية الدور اليهودي في تقييم الدعوة الجديدة. غير أنّ هذا الاستنتاج يتجاهل السياق الحقيقي للحدث؛ فاحتكام قريش إلى اليهود لم يكن إقرارًا بمرجعيتهم الدينية، بقدر ما كان محاولة سياسية لإحراج الرسول ﷺ واختباره، وهو ما تؤكده طريقة طرح الأسئلة وطبيعتها، فضلًا عن أن الرد النهائي جاء قرآنيًا بوحي إلهي لا بمعرفة بشرية مكتسبة (الطبري، ١٩٩٩، ج٢، ص١٤٠).

كما يربط ولفنسون بين نزول بعض الآيات القرآنية وبين فرضية التقاء الرسول ﷺ باليهود، في إيحاء واضح بأن مصدر الوحي قد يكون بشريًا متأثرًا بالتقاليد اليهودية. ويُعدّ هذا الربط من أكثر النقاط إشكالية في طرحه، لأنه يقوم على المصادفة الزمنية لا على الدليل النصي، فضلًا عن تجاهله لحقيقة أنّ الوحي في الإسلام ليس نتاج تفاعل اجتماعي، بل فعل إلهي مستقل عن إرادة البشر والظروف المحيطة (عبد الرحمن، ٢٠١٠، ص٦٧)

وتبرز النزعة الأيديولوجية في خطاب ولفنسون بوضوح عندما يركّز على الوجود اليهودي الأسبق في الحجاز، محاولًا تصويره بوصفه مصدرًا معرفيًا أعلى من البيئة العربية، مع أنّ هذا الوجود – كما أثبتت المصادر – كان متركزًا في يثرب وخيبر لا في مكّة، وعليه، فإن تعميم التأثير اليهودي

على المرحلة المكية يُعدّ قفزًا على الواقع التاريخي، وخروجًا عن المنهج النقدي الدقيق (ابن هشام، ٢٠٠١، ج١، ص٩٥).

وخلاصة هذا المطلب أنّ موقف إسرائيل ولفنسون من علاقة الرسول ﷺ باليهود في مكّة لا يقوم على شواهد تاريخية صريحة، بل على بناء تفسيري استشراقي يسعى إلى ردّ النبوة والوحي إلى أصول يهودية سابقة، وهو ما يتعارض مع النصوص الإسلامية القطعية ومع منطق التطور التاريخي للدعوة الإسلامية في مرحلتها المكية.

ثانيًا: نقد تفسير إسرائيل ولفنسون لبدايات الدعوة الإسلامية

يقوم تفسير إسرائيل ولفنسون لبدايات الدعوة الإسلامية على منطلق استشراقي تقليدي يفترض أن ظهور الإسلام لا يمكن فهمه إلا من خلال البحث عن مصادر دينية سابقة، وبخاصة اليهودية، وهو منطلق يجعل "الأصل" هو المحرك الأساس للتحليل، لا النصوص الإسلامية المبكرة ذاتها. ووفق هذا التصور، تصبح النبوة حدثًا قابلًا للتفسير التاريخي البحت، يُربط بالبيئة والظروف والاتصالات المحتملة، بدل النظر إليها بوصفها وحيًا إلهيًا مستقلًا عن المؤثرات البشرية، وهو ما يشكّل انحرافًا منهجيًا واضحًا عن منطق البحث التاريخي المحايد (ولفنسون، ١٩٢٧، ص٦٥–٦٨)

ويُلاحظ أن ولفنسون ينطلق من فرضية جاهزة مفادها أن التشابه بين القرآن والتوراة دليل تأثر مباشر، في حين أن النقد النصي الحديث يميّز بين التشابه بوصفه نتيجة لأصول دينية سامية مشتركة، وبين الاقتباس الفعلي الذي يحتاج إلى شواهد تاريخية دقيقة تثبت آلية الانتقال والزمن والوسيط. وقد بيّنت دراسات معاصرة أن القرآن لا يعيد إنتاج القصص التوراتية بصيغتها الأصلية، بل يعيد بناءها ضمن خطاب عقدي وتربوي مختلف في الغاية والبنية، الأمر الذي ينفي من حيث المنهج العلمي القول بالاستمداد الحرفي أو التعليمي المباشر (Neuwirth, , 2017, pp. 41–44).

كما أن تفسير ولفنسون لبدايات الدعوة يتسم بخلط واضح بين التحليل التاريخي والنقد العقدي؛ إذ يتعامل مع مفهوم الوحي بوصفه قضية قابلة للنفي أو الإثبات التاريخي، في حين أن الدراسات الحديثة تفرّق بين "دراسة النص الديني تاريخيًا" وبين "الحكم على مصدره الإلهي"، وهو تفريق منهجي أساسي غاب عن معظم الاستشراق الكلاسيكي. وقد نبّه باحثون غربيون إلى أن تجاوز

هذا التفريق يؤدي إلى نتائج أيديولوجية لا علمية، تجعل البحث التاريخي أداة للطعن لا للفهم.(Brown, 2009, pp. 102–105; Donner, 2010, pp. 33–35).

وفي سياق حديثه عن اختبار قريش للرسول ﷺ عبر أسئلة وُجّهت بإيعاز من أحبار اليهود، يوظف ولفنسون هذه الروايات لإثبات وجود علاقة معرفية سابقة بين النبي ﷺ واليهود. غير أن القراءة المتأنية لهذه الأخبار – كما وردت في كتب السيرة والتاريخ – تؤدي إلى نتيجة معاكسة؛ إذ تُبرز استقلالية الوحي القرآني، لأن الإجابات لم تأتِ عبر تعلم تدريجي أو حوار بشري، بل عبر خطاب قرآني متكامل، نزل دفعة واحدة في سياق تحدٍّ واضح، وهو ما يُضعف فرضية "التعلّم" التي يطرحها ولفنسون ((فليفل، ٢٠٠٨، ص٦٧).

ويعتمد ولفنسون كذلك على تقسيمات المستشرق تيودور نولدكه للقرآن الكريم، محاولًا توظيفها لإظهار تطور الخطاب القرآني تحت تأثيرات خارجية. إلا أن الدراسات الغربية الحديثة نفسها لم تعد تتعامل مع تقسيمات نولدكه بوصفها حقائق نهائية، بل بوصفها محاولات تفسيرية قابلة للنقد والمراجعة. وقد أكدت أعمال معاصرة أن دراسة ترتيب النزول لا تعني بالضرورة البحث عن مصادر بشرية، بل تهدف إلى فهم تطور الخطاب داخل بيئة عربية محددة، دون افتراض الاستمداد من اليهودية أو المسيحية(فليفل، ٢٠٠٨، ص٦٧).

كما يلاحظ على ولفنسون تناقض منهجي في توصيف البيئة المكية؛ فهو من جهة يقلّل من معرفتها بالديانات السابقة، ومن جهة أخرى يفترض وجود تأثير يهودي واسع في مرحلة مبكرة، دون أن يقدّم أدلة سكانية أو اجتماعية صريحة تثبت وجود جماعة يهودية فاعلة في مكّة قبل الهجرة. وقد نبّه عدد من الباحثين الغربيين إلى أن هذا النوع من التناقض يُعدّ من سمات التفسير الاستشراقي القديم الذي يوسّع الفرضيات عند غياب الدليل(يوسف، ٢٠١٢، ص٦٧).

وتشير دراسات حديثة في منهج نقد الروايات إلى ضرورة تحليل أخبار السيرة وفق طبقاتها الزمنية وطرق نقلها، بدل استخدامها انتقائيًا لإثبات أطروحات جاهزة. وقد قدّم باحثون مثل هارالد موتسكي نموذجًا أكثر صرامة في التعامل مع نصوص السيرة والحديث، يقوم على تحليل الإسناد والمتن معًا، وهو منهج يفتقده ولفنسون في كثير من استدلالاته المتعلقة ببدايات الدعوة(السيد، ٢٠١٥، ص٦٧).

وخلاصة هذا المطلب أن تفسير إسرائيل ولفنسون لبدايات الدعوة الإسلامية لا يقوم على قراءة تاريخية محايدة، بل على فرضية استشراقية تسعى إلى ردّ الإسلام إلى أصول يهودية سابقة. ويبيّن

النقد العلمي المعاصر أن هذا التفسير يتجاهل خصوصية الخطاب القرآني، واستقلال الوحي، وتعقيد السياق العربي الذي نشأت فيه الدعوة، مما يجعل أطروحة ولفنسون أقرب إلى البناء الأيديولوجي منها إلى التفسير التاريخي الدقيق.

ثالثًا: قضية الهجرة إلى يثرب بين التفسير الاستشراقي والمصادر الإسلامية

تُعدّ الهجرة إلى يثرب منعطفًا حاسمًا في مسار الدعوة الإسلامية، وقد أولتها الدراسات الاستشراقية اهتمامًا خاصًا، إذ حاولت تفسيرها بعيدًا عن بعدها الديني، وربطها بعوامل سياسية واجتماعية، وعلى رأسها الوجود اليهودي في يثرب. وفي هذا الإطار، يرى إسرائيل ولفنسون أن اختيار يثرب لم يكن اختيارًا تعبديًا خالصًا، بل نتيجة لتهيؤ بيئة دينية يهودية تمتلك معرفة سابقة بالنبوة والكتاب، الأمر الذي – بحسب رأيه – ساعد على استقبال الدعوة الإسلامية وتقبّلها (ولفنسون، ١٩٢٧، ص ١١٢–١١٥).

غير أنّ هذا التفسير يتجاهل البنية الاجتماعية الحقيقية ليثرب قبل الإسلام، إذ كانت المدينة تعيش صراعًا قبليًا حادًا بين الأوس والخزرج، ولم تكن اليهودية تمثّل مرجعية دينية جامعة، بل كانت القبائل اليهودية نفسها طرفًا في هذا الصراع. وقد أشار فريد دونر(مؤرخ أمريكي معاصر متخصّص في تاريخ الإسلام المبكر ونشأة الجماعة الإسلامية الأولى. تميّزت دراساته بمحاولة تجاوز الطرح الاستشراقي الكلاسيكي الذي يركّز على التشكيك في المصادر الإسلامية، إذ دعا إلى قراءة تاريخ صدر الإسلام في ضوء مفهوم «جماعة المؤمنين» بدل الاقتصار على الإطار السياسي أو القومي.(الجندي،.ت، ص٢٦) إلى أنّ يثرب لم تكن "مجتمعًا يهوديًا"، بل فضاءً قبليًا متشظيًا، الأمر الذي يُضعف الزعم القائل بأن الهجرة كانت بحثًا عن حاضنة يهودية منظّمة (رفعت ، ١٩٩٧،ص٥٤)

وتؤكد المصادر الإسلامية أنّ الهجرة جاءت نتيجة تطور داخلي في الدعوة بعد اشتداد الاضطهاد في مكّة، وفشل كل محاولات قريش في احتواء أو إنهاء الرسالة الجديدة. فقد سبقت الهجرة لقاءات الرسول ﷺ مع وفود من الخزرج، حيث عرض عليهم الإسلام بوصفه دعوة توحيدية أخلاقية، لا مشروعًا سياسيًا قائمًا على تحالف ديني مع اليهود. وقد تمخّضت هذه اللقاءات عن بيعة العقبة الأولى ثم الثانية، القائمتين على النصرة والحماية، (ابن هشام، ٢٠٠١، ج ١، ص ٤٣١؛ الطبري، ١٩٩٩، ج ٢، ص ١٤٨–١٥٢).

ويذهب بعض المستشرقين إلى أن الهجرة تمثل بداية الوعي السياسي عند الرسول ﷺ، وهو تفسير لا يخلو من وجاهة جزئية من حيث النتائج، غير أنه يُخطئ حين يجعل السياسة أصل الدعوة لا ثمرة من ثمارها. وقد بيّن مونتغمري وات أنّ التحول السياسي جاء لاحقًا بعد الاستقرار في المدينة، وأن المرحلة المكية كانت ذات طابع ديني أخلاقي بالدرجة الأولى، وهو ما يتعارض مع القراءة الاستشراقية التي تُسقط نتائج المرحلة المدنية على دوافع الهجرة نفسها **(Watt, 1956, pp. 68–72).**

كما أنّ الزعم بوجود تأثير يهودي مباشر في قرار الهجرة يصطدم بالمسار اللاحق للعلاقة بين المسلمين واليهود في المدينة؛ إذ سرعان ما ظهرت الخلافات، ثم الصدامات، وانتهى الأمر بنقض العهود من قبل بعض القبائل اليهودية. ولو كانت الهجرة قائمة على تحالف ديني أو تأثير عقدي عميق، لما انتهت العلاقة بهذا الشكل. وقد أكّد ماكسيم رودنسون أنّ الصراع اللاحق يدل على استقلال المشروع الإسلامي.**(Rodinson, 1971, pp. 187–190)**

وخلاصة القول، إن تفسير إسرائيل ولفنسون لقضية الهجرة إلى يثرب يقوم على تضخيم دور اليهود في القرار النبوي، مع إغفال السياق الدعوي والاضطهاد المكي والتطور الطبيعي للدعوة. ويؤكد النقد التاريخي، اعتمادًا على المصادر الإسلامية والدراسات الغربية الحديثة، أنّ الهجرة كانت استجابة دينية واجتماعية لأزمة حقيقية، وبداية لمشروع إسلامي مستقل، لا امتدادًا لليهودية ولا نتيجة لتأثيرها المباشر.

الخاتمة

١. يُتضح أنّ إسرائيل ولفنسون انطلق في دراسته لليهود قبل الإسلام من خلفية استشراقية ذات بعد أيديولوجي، جعلته يغلّب الفرضيات القومية اليهودية على الحياد التاريخي، رغم اعتماده الواسع على مصادر عربية وإسلامية.

٢. أثبتت دراسة منهجه أنّ ولفنسون اعتمد الانتقائية في توظيف النصوص، فوسّع دلالاتها حين تخدم أطروحته، وتجاهلها أو قيّدها حين تتعارض مع تصوّره العام حول التفوق اليهودي في الجزيرة العربية.

٣. بيّن البحث أنّ الوجود اليهودي في الحجاز حقيقة تاريخية مؤكدة، غير أنّ امتداده إلى مكّة قبل البعثة لم يثبت بنصوص صريحة، وأنّ الخلط بين المرور التجاري والاستيطان الدائم أدّى إلى تضخيم غير مبرر لهذا الوجود.

٤. أظهر التحليل النقدي أنّ المجتمع المكي، بخصوصيته الدينية والقبلية، لم يكن مهيّأً لاحتضان نفوذ ديني يهودي مؤثر، وأنّ سيطرة قريش على المجالين الديني والاقتصادي حالت دون نشوء علاقات دينية بنيوية مع اليهود.

٥. كشفت دراسة العلاقة بين اليهود والعرب في مكّة أنّ الرواية الاستشراقية أسقطت نموذج يثرب على مكّة، متجاهلة الفوارق العميقة بين البيئتين، وهو ما أضعف القيمة التفسيرية لتلك الرواية.

٦. أنّ تفسير ولفنسون لبدايات الدعوة الإسلامية قائم على فرضية الاستمداد من اليهودية، وهي فرضية لا تدعمها النصوص الإسلامية ولا الدراسات الغربية النقدية الحديثة.

٧. أكدت دراسة قضية الهجرة إلى يثرب أنّها جاءت استجابة طبيعية لمسار الدعوة والاضطهاد المكي، لا نتيجة تخطيط قائم على التحالف مع اليهود أو التأثر بهم، وأنّ البيعتين شكّلتا الأساس الحقيقي للهجرة.

٨. أظهرت مقارنة التفسير الاستشراقي بالمصادر الإسلامية أنّ الهجرة أسست لمشروع ديني واجتماعي مستقل، وأنّ العلاقة اللاحقة المتوترة مع اليهود في المدينة دليل على استقلال القرار النبوي لا تبعيته.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

١. الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت ٢٤٤هـ). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي الصالح ملحس، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان، ١٩٨٣م.

٢. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ). فتوح البلدان. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٧م.

٣. ابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ. دار صادر. بيروت،١٩٩٩.

٤. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ). السيرة النبوية (رواية ابن هشام). القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤م.

٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ). البداية والنهاية. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٧م.

٦. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م.

٧. ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ). السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ٢٠٠١م.

٨. الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ). المغازي. تحقيق مارسدن جونز، بيروت: دار الأعلمي، ١٩٨٩م.

٩. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م.

١٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ). معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.

ثانيًا: المراجع

١. الجندي، أنور. الاستشراق والفكر الإسلامي. القاهرة: دار الاعتصام، دون تاريخ.

٢. الجمل، رامي. ولفنسون اليهودي التائه والمستشرق الأريب. مجلة التسامح، العدد ٢٦، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٣. حسين، طه. في الشعر الجاهلي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦م.

٤. حسين، طه. على هامش السيرة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م.

٥. بحر، محمد. اليهودية. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م.

٦. رفعت، نور شيف عبد الرحيم. دراسات في مقارنة الأديان. القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٧م.

٧. السيد، محمد. الاستشراق اليهودي وقضايا التاريخ الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٥.

٨. عبد الرحمن، عبد الله. الدراسات الاستشراقية وتاريخ العرب قبل الإسلام. عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٠م.

٩. عبد الرزاق، مصطفى. تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٤م.

١٠. علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

١١. فليفل، عبد الكريم. الاستشراق اليهودي وموقفه من السيرة النبوية. بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٨م.

١٢. عباس، عثمان فاضل. اليهود في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في كتابات المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنسون. دمشق: تموز ديموري، ٢٠٢٢م.

١٣. ولفنسون، إسرائيل. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٢٧.

١٤. يوسف، خالد محمد. اليهود في الجزيرة العربية قبل الإسلام. القاهرة: دار السلام، ٢٠١٢م.

ثالثًا: المصادر الإنجليزية

1. Brown, J. A. C. Hadith: Muhammad’s Legacy in the Medieval and Modern World. Oxford: Oneworld, 2009.
2. Donner, F. M. Muhammad and the Believers: At the Origins of Islam. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2010.
3. Lammens, H. Islam: Beliefs and Institutions. London: Methuen, 1929.
4. Motzki, H. The Origins of Islamic Jurisprudence. Leiden: Brill, 2001.
5. Neuwirth, A. The Qur’an as a Late Antique Text. Leiden: Brill,
6. Peters, F. E. Muhammad and the Origins of Islam. Albany: State University of New York Press, 1994.
7. Rodinson, M. Muhammad. London: Penguin Books, 1971.
8. Sinai, N. The Qur’an: A Historical-Critical Introduction. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2017.
9. Watt, W. M. Muhammad at Mecca. Oxford: Oxford University Press, 1953.